سلسلة
ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية
(١٣)

الكتاب الثالث عشر

الأحلام والبارا سايكولوجي

الدكتور المهندس
خالد فائق العبيدي

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

نلتقي معكم وكتابنا الثالث عشر في سلسلتنا (ومضات إعجازية)، وسنكمل في هذا الكتاب ما كنا قد بدأناه في الكتاب السابق، وهو السبق القرآني في مجال غاية في الأهمية، وهو النفس البشرية علومها وأسرارها.

كنا قد تحدثنا عن الإعجاز القرآني في موضوع الجهاز العصبي والحسي، ولكننا سنقوم في هذا الكتاب بتفصيلات تتعلق بعالم غريب مثير للاهتمام، وهو موضوع النفس والروح والأحلام، مبتدئين بالكلام عن عمل الدماغ وأسراره.

كما وسنتكلم عن موضوع القدرات فوق النفسية التي تعرف بخوارق العادات، الباراسايكولوجي.

لنرى أن القرآن الكريم قد سبق أيضاً بالكلام عن كل تلك العلوم إشارة وتفصيلاً من حيث التشخيص والتنظير والتحليل.

الفصل الأول

عمل الدماغ

كي نستطيع أن ندخل إلى هذين الموضوعين — الأحلام والباراسايكولوجي- بشكل صحيح علينا أولاً أن ندخل إلى أصل الموضوع، الدماغ، وكيفية عمله ؟.

من الناحية التشريحية فإن الدماغ أو المخ يحتوي على أكثر من ١٠٠٠ مليون خلية عصبية، وكل ما يأتينا من أخبار سارة أو محزنة ينتقل إليه عبر الحواس فيتحول كل ذلك عن طريق تحولات وتفاعلات بيوكيميائية معقدة إلى ردود أفعال نفسية وسلوكية تؤثر على كل فعالياتنا بل وتحكمها.

يقسم الدماغ إلى نصفين (الأيمن) أو الجزء الصامت أو اللامنطقي (Non-Verbal or Non-Logical)، وهو المسؤول عن التصور والتخيل والحدس. أما النصف الأيسر فهو النصف المتكلم (Verbal) أو المنطقي (Logical)، فهو الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية في حل المشكلات المنطقية والسببية والفلسفية واللغوية والرياضية، ويوجد تعاون وتناغم مستمر بين الجزأين.

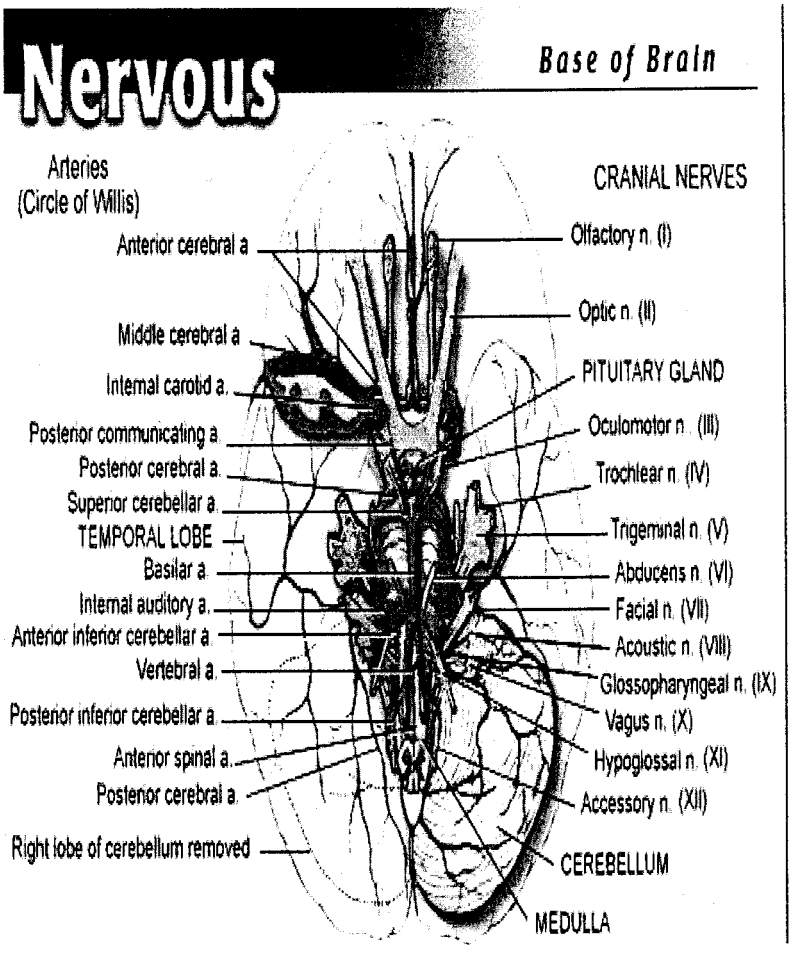

التجمعات العصبية في الدماغ والمسؤولة

عن كل التصرفات والإيعازات التي تحصل لابن آدم

يقول مشرحو الأعصاب أن هناك مناطق في الدماغ البشري لم تقم بوظيفتها بعد، وأن الإنسان يستغل ١٠٪ من دماغه فقط، مع زيادة في هذه النسبة تصل إلى ١٥٪ عند النوابغ.

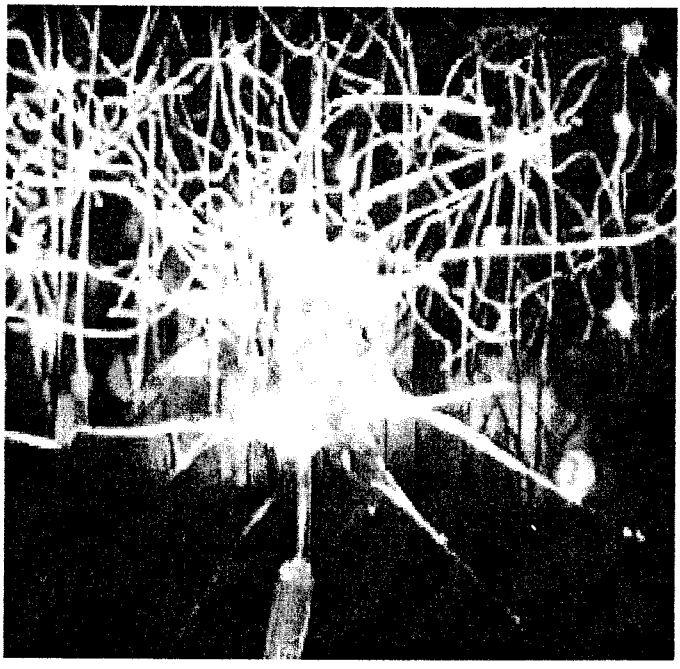

الخلايا العصبية ونقل الإيعازات

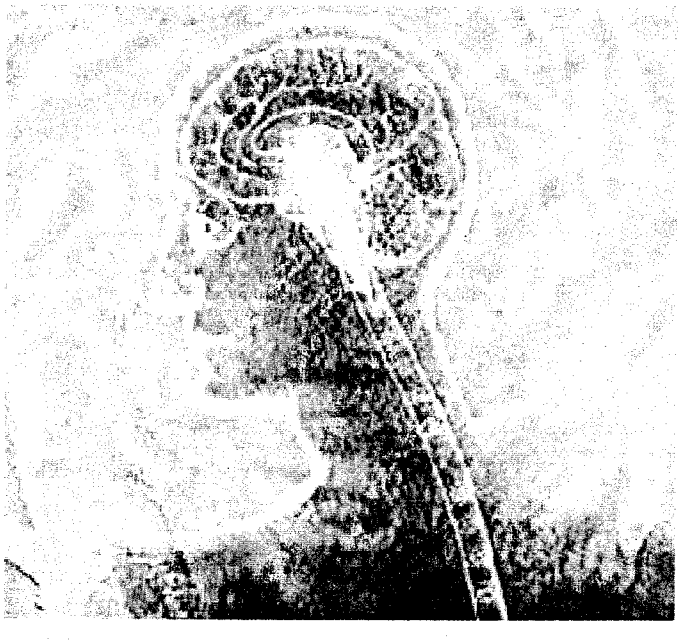

تصوير شعاعي لعمل الدماغ

أصبح إنسان العصر الحديث وخصوصاً بعد عصر الثورة الصناعية يعتمد على

النصف الخاص بالمنطق والسببية والحساب وهو النصف الأيسر، بعدما كان يعتمد في الماضي السحيق على النصف الأيمن، فكانت فطرته تدله على الأشياء والأمور.

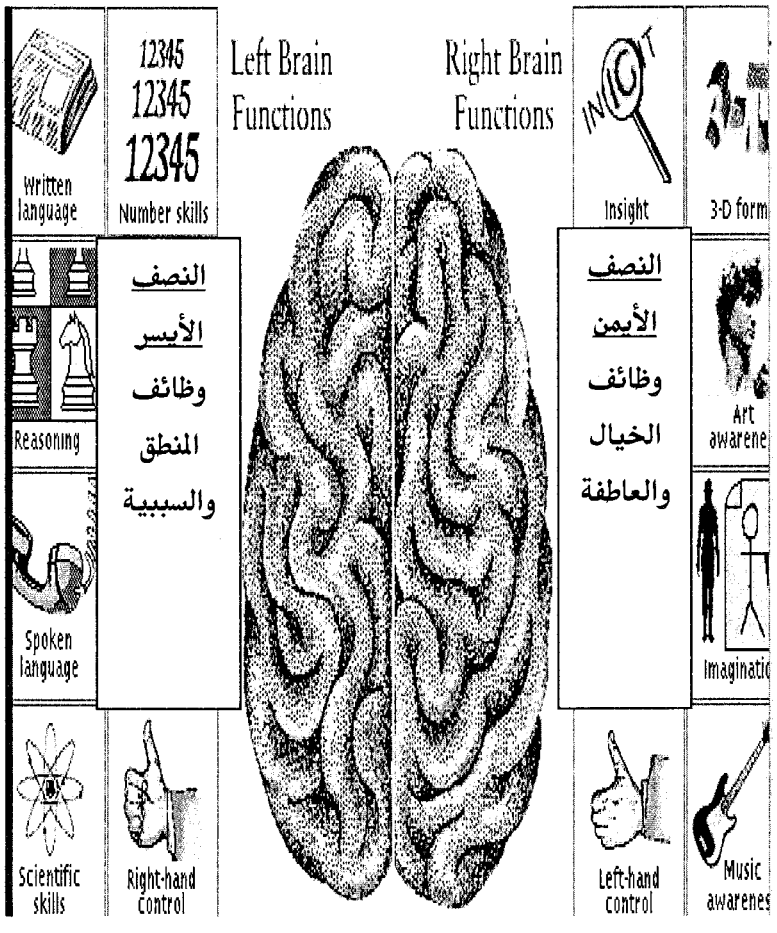

شكل يوضح وظائف نصفي الدماغ
الأيمن والأيسر

ولو أننا أجرينا سباقاً تصورياً بين إنسان العصور الأولى وإنسان القرن العشرين فجعلناهما في صحراء أو جبال وعرة، وطلبنا منهما الوصول إلى نقطة معينة، فأيهما سينجح؟. الإنسان القديم سيستخدم فطرته وينظر للنجوم ويستخدم حواسه كلها كالشم

والسمع والنظر والذوق، وكذلك حواسه فوق الحسية للوصول، وسينجح في ذلك. أما الإنسان الحديث فسيستخدم المنطق والحسابات وسيحتاج إلى أجهزة الرصد والاتصال بالأقمار الصناعية كي يستطيع تحديد موقعه والوصول لما يريد، ولولا هذه التقنيات سيكون صعباً عليه خصوصاً إذا لم يكن من أهل مناطق الصحارى والجبال أن ينجح في مبتغاه.

الدماغ

الدماغ هو مركز السيطرة في الجسم . وهو يشغل الجزء الأعلى من الرأس ، ويكون محمياً بواسطة الجمجمة التي تحيط به . المخ هو الجزء الرئيسي من الدماغ ، ويقسم الى نصفين : نصفي كرة المخ الايمن و الايسر. تكون فعاليات التفكير ، والتعلم ، والاحساس وإرسال التعليمات في الطبقة الرقيقة السنجابية والتي تغطي نصفي المخ . الطبقة الداخلية البيضاء تربط الاجزاء المختلفة للدماغ .

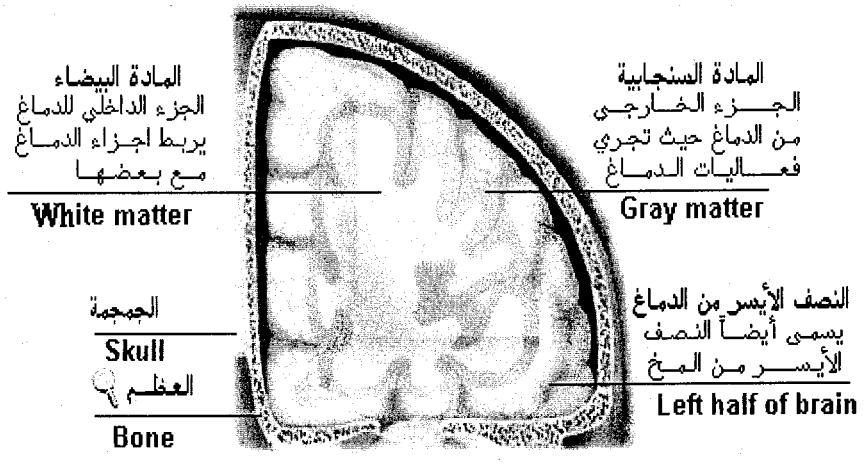

مقطع في الدماغ مع شرح مبسط

الفصل الثاني

العقل والروح والنفس

إن نعم الله على الإنسان كثيرة ﴿ ...وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (ابراهيم: من الآية٣٤)، ولكن أهم نعمة هي هذه التركيبة العجيبة التي مكنت الإنسان من اقتحام ما حوله وولوج العلوم والتقنيات الهائلة التي نراها ونتعامل معها يومياً وهي العقل، علماً أن كل هذه التقنيات هي بواقع الحال محاكاة وتقليد لما حولنا من مخلوقات حية كانت أم جامدة ولا يوجد لحد الآن أي تقنية أو مكتشف أو جهاز لم يستفد من الأفكار والأحوال التي حولنا ولم يحاكي أو يقلد ما نراه ونحسه ونتعامل معه يوميا، فالحاسبة تحاكي العقل البشري وتقلده، والطائرة تحاكي الطيور وهكذا مما لا حصر له، أضف إلى ذلك المواد الخام التي تحول الفكرة إلى واقع استخدامي واللازمة لصناعة الأجهزة والمعدات والتقنيات كلها مستخرجة من الأرض أو من خلطها مع مواد صناعية اكتشفها الإنسان من واقع التجربة والبحث وهي كلها إما من بحار الأرض أو باطنها وما تحويه من كنوز أو مما تجلبه النيازك والشهب من مواد كونية أو ما تجلبه المحطات والسفن الفضائية من مواد لأغراض البحث والدراسة، بل إنه حتى الذكاء الذي بواسطته تم اختراع واكتشاف هذه التقنيات كلها جاءت وكما اكتشف مؤخراً بفعل فعاليات شمسية معينة توثر على حياة الإنسان ودورته البيولوجية وحسب صيغة عجيبة. ففي دراسة أجراها علماء روس نشرتها مجلة سبوتنك الروسية أثبت العالم الروسي (البروفيسور إدليس) في أثناء تحليله المفصل للتطور الذي جرى على (الفيزياء النظرية) استطاع إثبات الفرضية القائلة بأن الاكتشافات العلمية كانت تسير بموجب نمط معين.. إذ لاحظ التواريخ التي نبغ فيها العلماء (هايجنز) و(لايبنتز) و(نيوتن) و(لومونوسوف) و(كولومب) و(فاراداي) و(ماكسويل) ونشروا أعمالهم.. لاحظ انتظاما زمنيا معينا: اكتشافات بارعة حصلت في مراحل زمنية أطوالها (١١) سنة – وهذه مدة نشاط (المجموعة الشمسية) ذاتها.. ويقول الخبر أيضاً:

نحن نعلم جميعا أن دورات الطبيعة (كدوران الكواكب وحركة الشمس وتغير

الفصول) تؤثر في الإنسان... ولكن (الإبداع الباطني) كيف يكون له أي ارتباط بعمليات (المنظومة الشمسية)؟... يبدو أن النشاط حين يزداد في المنظومة الشمسية، يزداد المجال المغناطيسي للأرض، ولهذا تأثيره على الجهاز العصبي للإنسان.. في الحقيقة، حتى العاملون في حقل (المغناطيسية) يتكلمون عن الناس الذين لديهم (أعصاب ممغنطة) بدل (أعصاب لينة)، وفي (لينينغراد) درست أسماء النابغين وسنوات ميلادهم خلال الأربعة قرون الماضية..والقوائم التي تجمعت ظهر فيها بوضوح أن ولادة الناس المبدعين وذوي الذكاء العالي تتجمع في عناقيد وتتبع مدد زمنية معينة.. فخلال الأربع مائة سنة كان هناك (١٨) قمة تتجمع عندها أسماء البارزين المولودين في تلك المدد.. والفاصلة بين قمة وأخرى (٢٣) سنة- وهي الدورة المعروفة في النشاط الشمسي. ولكن، هل هذه من باب المصادفة؟.

طيب نعلم الآن أن الشمس تؤدي دورا مهما في العمليات الحياتية على سبيل المثال لمدة ملايين السنين كانت الحياة على كوكبنا تتطور أمام خلفية من المشعات الطبيعية. والإنسان يتسلم القسم الأكبر من (الغازات المشعة) ومنتجات اليورانيوم المتفسخ.. وتلك المشعات تنفذ إلى الأجواء من التربة والصخور. وكميتها تعتمد على عوامل منوعة.. وقد اكتشف العلماء الروس: أن تلك المشعات قد ازدادت محتوياتها بعد حدوث اندلاع ألسن اللهيب المتوهجة من الشمس.. وارتفاع مستوى الإشعاع يزامن غالبا العواصف الجومغناطيسية لأنها قد أثيرت وهيجتها التقلبات المتتابعة القادمة من الشمس.. وهكذا حينما يحدث ارتفاع في النشاط الشمسي. يحدث ارتفاع في تركيز الغازات المشعة في الجو..

هذه الحقيقة دفعت العلماء الروس لأن يسألوا أنفسهم السؤال التالي: (إذا كانت قمم الإلهام تتبع الأحداث المغناطيسية والشمسية الخارجة عن المألوف. ونتيجة لهذا يكون الهواء مشبعا بالغاز المشع. ألا يكون هذا مؤثرا -بطريقة ما- في تطور الجنين فيجعله مهيأ لإبداع عظيم..؟ لقد نجحت التجارب في البرهنة على أن للغاز المشع تأثيراً باعثاً للنشاط على الجهاز العصبي مما يزيد في قابليات عمله.. وربما هذا يفسر لماذا يكون العمل الفكري أكثر إنتاجاً في أثناء تلك الساعات الصباحية أو المسائية، حين

يكون في الجو أعلى مقدار من الإشعاعات[١]، فماذا نستنتج من هذا البحث؟.

إن كل العلماء الذين ظهروا وسيظهرون والذين اكتشفوا النظريات العظيمة كانوا يولدون وينتجون إنتاجهم الذي يتصوره العامة بأنه نهاية العالم ويصوغون من حوله الكتابات والتعليقات ويذهبون إلى ما يذهبون إليه من تعصب لتلك النظرية أو تلك، جاء وفق نسق وناموس وقانون أمر به الله ﷻ وسنّه في الآفاق والأكوان ليسخره للإنسان كي ييسر عليه حياته، ونحن الآن نحاول فهمه بالمراقبة ثم ندعي عند كل نظرية تظهر على يد عالم بأنه يفسر لنا أصل الإنسان أو نفسيته أو أصل الكون وما إلى ذلك وأن هذه النظرية قد انتهى العلم عندها وتوقف وأنها لا جدال فيها حتى يأتي آخر بعد فترة زمنية أخرى ليدحض الأول ويقول أنا وليس غيري وهكذا.. أليس هذا بالله عليكم أمر مضحك؟.

إن بعض العلماء يرون أن الموجات الإلكترونية التي تشكل بنية المادة، كما هو معروف الآن يمكن أن تكون موجات احتمالية (Waves of Probability) من غير وجود مادي مهما كان نوع هذا الوجود. ويتفق علماء آخرون مثل ادينغتون وجينز على أن الطبيعة النهائية للكون هي طبيعة عقلية، وفي هذا يقول ادينغتون ((إن مادة العالم هي مادة عقلية)) ويردف ((إن المادة العقلية ليست منتشرة عبر المكان والزمان بل إن المكان والزمان جزء من المخطط الدوري الذي هو في نهاية المطاف مشتق من المادة العقلية نفسها)). أما جينز فيذهب مسافة أبعد ويعتبر العالم كله طبيعة عقلية كاملة، بل يجعله فكرة في ذهن الله.. وأحدث النظريات التي طرحها عدد من كبار العلماء في مطلع السبعينيات ونشرت خطوطها العريضة مجلة العلم والحياة الفرنسية وترجمتها مجلة النور المغربية تقول بالمقابل أو المعادل اللامادي للتراكيب المادية في البيئة السديمية والذرية على السواء، وأنه ما من إلكترون أو بروتون أو نيوترون أو جسم كوني كذلك إلا وتتواجد قبالته معادلاته اللامادية[٢].

---

(١) مقال نشرته جريدة الثورة العراقية بعددها ٩٥٤١، الأربعاء ١٩٩٨/٧/٨، ١٤/ربيع الأول/١٤١٩ هـ، نقلاً عن البحث الأصلي المنشور في مجلة سبوتنك العلمية الروسية.

(٢) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، ص١٦-١٧، نقلاً عن كتاب =

ويقول العالم الكبير كريسي موريسون في كتابه (العلم يدعو للإيمان Man does not stand alone)، إن الأوكسجين والهيدروجين والكربون سواء كانت منعزلة أم على علاقاتها المختلفة بعضها مع البعض هي العناصر البيولوجية الرئيسية، وهي عين الأساس الذي تقوم عليه الحياة. غير أنه لا توجد مصادفة من بين عدة ملايين، تقضي بأن تكون كلها في وقت واحد في كوكب سيار واحد، بتلك النسب الصحيحة اللازمة للحياة! ، وليس لدى العلم إيضاح لهذه الحقائق أما القول بأن ذلك نتيجة المصادفة فهو قول يتحدى العلوم الرياضية[1].

أما العالم الكبير جون كليفلاند كوثران[*] فيقول: إن الكون المادي يسوده النظام وليس الفوضى، وتحكمه القوانين وليس المصادفة أو التخبط، فهل يتصور عاقل أو يفكر أو يعتقد أن المادة المجردة من العقل والحكمة قد أوجدت نفسها بنفسها بمحض الصدفة؟، أو أنها هي التي أوجدت هذا النظام وتلك القوانين ثم فرضته على نفسها؟، لا شك أن الجواب سوف يكون سلبياً. بل أن المادة والطاقة تحولهما يتم وفقاً لقوانين معينة[1].

وأزيد على قول العلماء الأفاضل هذا أن من يقول في موضوع تكون الكون مصادفة، ويعزي كل أمر من أمور المادة وتكونها والخلائق وعجائبها إلى الصدفة وإلى الطبيعة،

=

حدود العالم لسوليفان (صفحات مختلفة)، ومجلة النور المغربية العدد الثامن، السنة الرابعة ١٩٧٧.

(١) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، ص٥٦، نقلاً عن كتاب موريسون.

(*) من علماء الكيمياء والرياضيات –دكتوراه من جامعة كورنل– رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث، أخصائي في تحضير النترازول وتنقية التنجستون.

(٢) عن كتاب، الله يتجلى في عصر العلم، وفيه شهادات لـ ٣٠ عالم من كبار علماء الدنيا ومن المخترعين والمستكشفين والعباقرة، تحرير جون كلوثرمونسما، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان، ط/٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨. نقلها الدكتور عماد الدين خليل في كتابه مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، ص٦٤–٦٥.

فإنني أدعوه أولاً إلى الذهاب لدراسة قانون الاحتمالات ونظرية الاحتمالات وهي نظرية معروفة في علم الرياضيات والإحصاء لها قوانينها وتجاربها، ليفهمها جيداً ثم يطبق كلامه هذا (الصدفة) عليها ليرى كم يحتاج إلى دقة حصول الحادثة المعينة في الزمن والمكان المطلوبين، وكم تكون احتمالية حدوث هذا الحدث، ثم يأتي ليحدثنا بالصدفة، فالكلام الفلسفي سهل، ولكن التطبيق العلمي هو الحاسم.

مؤخراً تم اكتشاف علاقة وطيدة بين الزلازل التي تحصل في داخل الشمس بالانفجارات النووية التي تحصل على سطحها ومن ثم تأثيرات ذلك على الأحياء على الأرض. اكتشف هذا الأمر باحثين عديدين في مجال فيزياء الشمس في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم رصد مبالغ ضخمة لهذا العمل العملاق تتعلق بمراقبة الزلازل والبراكين الشمسية، ومن أهمها وأخطرها تأثير الانفجارات النووية الشمسية على البشر وتصرفاتهم لما تبعثه من اشعاعات كهرومغناطيسية[1].

في العقود الأولى من القرن العشرين كان أغلب العلماء يستهزئون بموضوع الروح وأثرها في عالمنا، وعرفوا الإنسان على أنه مادة فقط، ثم ما لبث هذا الاعتقاد طويلاً حتى أصبح التصور الحديث -مدعوماً بتجارب وأبحاث طويلة وكتب ألفت حول هذا الموضوع- يجزم بوجودها وأثرها بحيث أصبح الكثير من العلماء يطلبون إعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحي الذي أهمل سابقاً وأثبتت البحوث أنه على درجة كبيرة من الأهمية..

في العام ١٩٣٥م قدم عالم الجملة العصبية (أدلس) بحثه الذي لخص فيه نظريته بوجود الروح في الإنسان وأنه لا يمكن أن يكون مكون من مادة فقط وذلك بعد عدة أعوام من البحوث التي أجراها على حيوانات مختلفة، فاستهزأ به العالم الكبير (بنفيلد) على أساس أن هذا الكلام هراء وأن الإنسان مادة فقط تفنى بموته ووعده بأنه سيبحث على الإنسان خاصة ليثبت له خطأ نظريته.

---

(١) خبر أذاعته إذاعة صوت أمريكا بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٣م والتقت به مع الباحثين في هذا العمل.

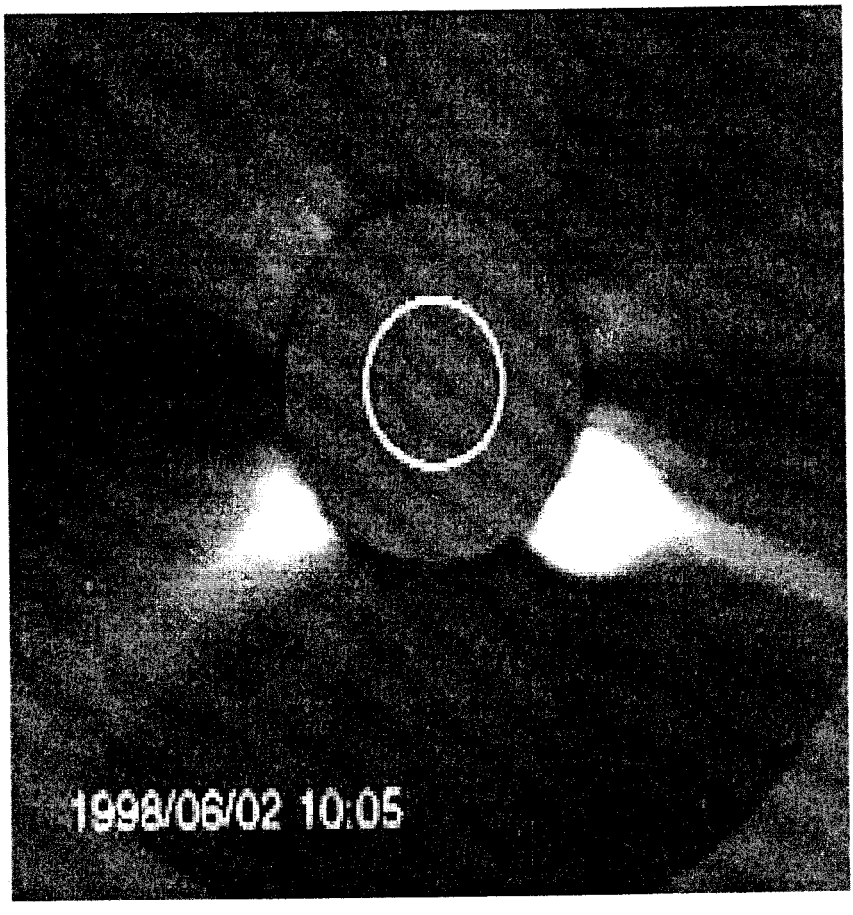

البراكين والانفجارات والرياح الشمسية تؤثر على الأحياء في الأرض من بشر وحيوان ونبات وكذلك الجماد كما أثبت حديثاً. وفي الصورة انفجار أو بركان شمسي – لاحظ النتوءات البيضاء – نتج عنه حقل كهرومغناطيسي ينتقل إلى الأرض بشكل يعرف بالرياح الشمسية حصل يوم ١٩٩٨/٦/٢م وفي تمام الساعة ٠٥ ر ١٠ صباحاً بتوقيت نيويورك، وهو ما يؤثر على نشاطات كثيرة في الأرض.

وبعد ثلاثين عاماً من البحوث على ١٠٥٠ مريض ألف خلالها كتباً وبحوثاً من أهمها كتاب (لغز العقل البشري) لخص فيه تجربته في عام ١٩٧٤م وذكر أنه بعد هذا

الوقت الطويل آمن بما قاله (أدلس) أن الإنسان فيه روح لا يستطيع العلم معرفة كينوناتها وماهيتها، وكان من ضمن ما توصل له بعد هذه البحوث المعقدة التي أجراها على كل أجزاء الدماغ البشري وتعرف خلالها على كل وظائفه أن الإرادة والعقيدة والإيمان ليست من ضمن اختصاصات الدماغ، إذ لا يوجد فيه أي مكان مخصص لمثل هذه الأمور. ثم أتى بعدهما (د. مودي) الذي بحث في تقنية خروج الروح من الجسد ليؤكد حقيقة وجود الروح في الإنسان بعد دراسته للمرضى الذين يتوقف قلبهم للحظات، ثم يعاد عمل القلب باستخدامات تقنية معينة فأثبت أن هؤلاء المرضى يمرون بـ ١١ مرحلة قبل رجوعهم إلى الوضع الطبيعي وأن شيئاً ما يخرج منهم ثم يعود، وهذه البحوث مثبتة وموثقة بشكل علمي رصين ومنشورة في أرصن المجلات العالمية[١].. ومؤخراً تبنى علماء روس في الأعوام الخمسة الأخيرة من القرن العشرين محاولة دراسة إمكانية قياس وزن الروح وكانت بعض محاولاتهم تبشر بوجود أمل لهذا معتمدين على إمكانات نظرية وعملية وحقلية معقدة في علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات[٢].

وفي بحث آخر أجري مؤخراً في الولايات المتحدة حول أثر (الدعاء بالشفاء) الذي يدعوه أهل المرضى لمرضاهم، أثبت الباحثون أن نسبة شفاء المرضى الذين يُدعى لهم بالشفاء أكثر من أصحابهم من الذين لم يجرى لهم هذا الدعاء بحوالي ١٠٪، على الرغم من أن الفريقين أصيبوا بنفس المرض ونفس التقنيات والإجراءات الطبية للعلاج، واستنتجوا أن هذه النسبة هي نسبة الأثر الروحي للدعاء ونقاوة القلب[٣].

كل هذه الأدلة تدل على أن أمام الإنسان أشواط طويلة من العلوم ليلجها وأن من يعتقد أنه قد وصل إلى الدرجة العلمية التي تؤهله بأن يستهزأ بأي شيء حتى ولو كان خرافة –حسب اعتقاده– قبل أن يدرسه ويتمحص منه ويصبر على البحث وإن طال

---

(١) محاضرة الدكتور أحمد عدنان اختصاص الجملة العصبية.

(٢) خبر نشرته الصحف العراقية في صيف عام ١٩٩٨ لم أستطع الحصول على نسخة الصحيفة التي قرأت الخبر فيها، إلا أن الخبر كان نقلاً عن مجلة سبوتنك الروسية الشهيرة في عددها الذي نشر قبيل هذا التاريخ.

(٣) نشر هذا البحث في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٨م.

عشرات السنين، فإنه يستهزأ بالعلم نفسه بل يستهزأ بنفسه قبل كل شيء. وأخص بالذكر هنا الناس الذين ينكرون وجود الجن والملائكة والشياطين فمنهم من يحاول الاستهزاء بالأمر، ومنهم من يحاول إدخاله في بحوث مقارنة مع مفاهيم أخرى كالهندوسية والمجوسية ومفاهيم الأديان الأخرى، ومنهم غير ذلك، أقول لهم بأن يقدموا لنا دليلاً علمياً واحداً يدل على عدم وجود الجن أو مواصفاته أو عدم إمكانية تأثيره على الإنسان فقد يأتي يوم.. ولا أظنه ببعيد يثبت هذا الأمر فتصبحون عندئذٍ في موقف لا تحسدون عليه[١]. فالكلام العمومي سهل وفلسفة الأشياء حسب معتقدات أي إنسان ليست بصعبة، ولكن لكي تثبت للناس ما تعتقد عليك أن تبحث وتتعب نفسك بالبحث حتى تعطي الدليل العلمي القاطع إما لصالحك وإما عكس ذلك ولكن في كل الأحوال فهو في صالح البشرية، فقد قدمت لها ما يعينها على فهم الأمور بشكل صحيح.

ولله در كلمات الدكتور روبرت موريس بيج[*] إذ يقول: إذا أراد الإنسان أن يتثبت من صحة المعلومات الغيبية التي يخبره بها شخص آخر، فلابد من أن يشترك في التجربة ويتهيأ لها حتى يستطيع أن يحكم عليها، وكذلك الحال فيما يتعلق بالإيمان بالله، فلابد أن يدرس الإنسان أولاً نوع العلاقات التي يمكن أن تكون بينه وبين خالقه، وما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقات، فإذا درس الإنسان الشروط اللازمة التي يلزم توفرها لقيام هذه العلاقة واتجه بقلبه وكليته نحو تحقيق هذه الشروط فإنه سوف يشاهد الحقيقة الكاملة وعندئذٍ يغمر الإيمان قلبه ويؤثر في حياته ولا يدع في نفسه مجالاً للشك، وإذ ذاك يكون الله أقرب إليه من نفسه ويصير إيمانه به يقيناً[٢].

---

(١) انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم).

(*) عالم الطبيعة الحاصل على الدكتوراه في العلوم من جامعة هاملين، كان أول من اكتشف الرادار في العالم سنة ١٩٣٤، وسجل نحو ٣٧ بحثاً في الرادار وألف الكثير من الكتب.

(٢) عن كتاب، الله يتجلى في عصر العلم، وفيه شهادات لـ ٣٠ عالم من كبار علماء الدنيا ومن المخترعين والمستكشفين والعباقرة، تحرير جون كلوثرمونسما، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان، ط/٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨. نقلها الدكتور عماد الدين خليل في كتابه مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، ص٦٣.

إن أهم موضوع يجب أن نضعه في ذاكرتنا عند قراءتنا لأي مصدر في موضوع الإعجاز هو أن القرآن العظيم هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه وأن أي نظرية قديمة أو حديثة في أي مجال من مجالات العلوم وما ستطرأ من تغييرات عليها أو ما سيكون في المستقبل من علوم ونظريات هي حصيلة الفكر البشري وهذا الفكر هو نتيجة لفهم الإنسان لعقله الذي خلقه اللهﷻ، هذا العقل الذي أثبت العلم الحديث أنه لم يتم لحد الآن إلا استغلال ١٥-٢٠٪ فقط منه وأن أكثر من٨٠ ٪ من أسراره وإمكانياته غير مستغلة من الناحية الوظيفية والعملياتية، فكل ما نحن فيه من تقدم علمي وتقني هو حصيلة فهمنا لهذه النسبة من المخ البشري، وأن كل هذه النظريات قديمها وحديثها حتى آخرها ((الاستنساخ البشري والتناغم البايولوجي)) وغيرها هي من هذه الحصيلة وكل ما سيأتي من نظريات وتطبيقات خصوصاً ونحن مقبلون على عصر الاتصالات وما فيه من معلومات هائلة قد تؤدي إلى نشوء نظريات تحدث ثورات في العلوم بشتى أنواعها وتؤدي بالتالي إلى استغلال وفهم أكثر للمخ البشري من النسبة السابقة هذه، وبالتالي تؤدي إلى معلومات ونظريات أكثر، وهكذا، وهي قابلة للدحض والتطوير والإلغاء والتعديل حسب تطور البشر ومعلوماتهم وقابلياتهم على جمع المعلومات كما حصل لنظرية أينشتاين حيث إنه في بعض اشتقاقاته أثبت أنه لا وجود لشيء اسمه فعل ورد فعل في الكون، وأن كل ذلك هو بسبب الموجات والإشعاعات وهذا دحض لنظريات نيوتن في الحركة والجاذبية وغيرها مع أن الأخيرة لازالت تدرس وتطبق وتبنى عليها نظريات وتطبيقات تقنية على أعلى مستوى وهكذا نرى أن العقل البشري مستمر باكتشاف نفسه.

فبعد مضي ١٥ عاما من الدراسة وبمساعدة فريق عمل بحثي متخصص عمل معه أعلن البروفسور (آرثر فريدمان) أستاذ جراحة الجملة العصبية في كلية الطب بجامعة كولورادو الأمريكية التسليم بدون قيد أو شرط للدماغ البشري بسبب عدم استطاعته فك رموزه وأسراره وتكوينه وطريقة عمله في حل إشارات الحواس الخمسة التي ترد إليه[1].

إن كل ما نتصوره علماً عظيماً ونهائياً هو ليس كذلك حتى بالنسبة لعقولنا التي

---

(١) جريدة الجمهورية العراقية، الإثنين، ١٣ صفر ١٤٩١، ٨ حزيران ١٩٩٨م، الصفحة الأخيرة.

هي قاصرة أمام عظمة هذا الكون وعظمة هذا الإنسان لأننا ندور في حلقات ودوامات جاهدين كي نحاول فهم ما يدور حولنا وكل جيل يأتي يعتقد بأنه أتى بما لم يأت به أحد، أما جيلنا هذا فاعتقد (مسكينا) انه سيقهر ويتمكن مما حوله حتى سمحنا لأنفسنا أن نتكلم بأسلوب متعال بينما نحن أضعف من أضعف الحشرات والميكروبات المجهرية منها والتي بسببها يموت الكثيرون يومياً.

إن ما قام به العلماء الروس وغيرهم هو محاولة ربط لحالات معينة عبر الزمن للخروج بتفسير قد يصيب وقد يخطأ إلا أنه مع أهميته لا يخرج عن إطار ربط . فكل ما نفعله هو ربط الأمور والاستفادة القصوى قدر الإمكان منها لفائدة الناس ولما نعتقده.

يقول الدكتور المهندس أحمد محمد إسماعيل في كتابه ما نصه:

إن الروح من أمر الله ويصعب وصف عالمها لأن القوانين التي تحكمها هي غير قوانين الأرض. ففي زمن الرسول الكريم كان البشر على درجة قليلة من العلم ونحن اليوم نعيش في زمن العلم وسنحاول فهم بعض جوانب الروح وبنسبة اجتهادية تعادل ما أوتينا من العلم. لقد قدر أينشتاين نصف قطر الكون بـ ٣٥×١٠^{١٢} سنة ضوئية أي ما يعادل $٣,٦\times١٠^{٢٣}$ كيلو متر. واستنبطنا وباجتهاد معزز بالأدلة أن المسافة التي تقطعها الروح في رحيلها إلى خالقها $١,٩٢٧\times١٠^{٢٣}$ كيلو متر أي ما يعادل ١٩×١٠^{١٢} سنة ضوئية (مضاعفات إحدى الثوابت القرآنية الذي هو الرقم ١٩) عندما تسير الروح بسرعة الضوء. لو أن الروح تسير بأكثر من سرعة الضوء لأدى ذلك وبموجب نظريات أينشتاين أن تكون كتلة الروح، أبعادها، زمنها سالبة في اعتبارات القياسات الأرضية وربما يعني هذا أن الروح تبدأ رحلتها المعاكسة في عالم الأرواح وزمنها إعادة لتاريخها وتذكيراً لأعمالها وهو زمن الحساب. لعل بُعد الأرض عن حدود الكون ثابت رغم تمدد الكون لأن الأرض تحقق تناسباً ثابتاً عن مركز الكون وحدوده في عملية التمدد الكوني. إذا كانت الروح تسير بسرعة الضوء.. ألا يمكن أن تكون طاقة كهرومغناطيسية تحمل معها في رحيلها خزين تاريخ الإنسان[١].

---

(١) أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن الكريم، د. أحمد محمد إسماعيل، ص١٦٣.

النفس والروح من المنظور القرآني:

اختلف الناس في النفس والروح فقال بعضهم هما شيء واحد مسمى اسمين. كما يقال إنسان ورجل وهما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه، والدليل على ذلك أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه، واحتجوا لذلك أيضاً من اللغة، فالعرب يقولون: نفست المرأة إذا حاضت، ونفست من النفس، وبقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس وهو الدم، وربما لم يزل جارياً على ألسنة الناس من قولهم: سالت نفسه إذا مات.

وقال آخرون: هما شيئان، فالروح باردة، والنفس حارة، ولهذا النفخ يكون من الروح ولذلك تراه بارداً، بخلاف النفس من النَفَس فإنه سخين. وسميت العرب النفخ روحاً لأنه من الروح يكون على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلاً به، وسبباً له فيقولون للنبات ندى لأنه بالندى يكون، ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل.

والله تعالى يقول: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٥). وقد ذهب المفسرون على أن الروح روح الحياة في هذه المواضع، وذهب بعضهم إلى أنه ملك من الملائكة يقوم صفاً وتقوم الملائكة صفاً[1].

جاءت كلمة روح في القرآن الكريم ٤ مرات وكما يأتي:

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾، (الشعراء: ١٩٣)... وتعني جبريل عليه السلام... ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾، (غافر: ١٥)... وتعني جبريل عليه السلام... ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾، (النبأ: ٣٨)... وتعني جبريل عليه السلام... والمرة الرابعة هي الآية التي ذكرناها آنفاً.

أما كلمة نفس فجاءت ٧ مرات وأنفس ٥ مرات، وكما يأتي:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ

---

(١) تفسير الأحلام الكبير لابن سيرين، ص٧-٨، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٠م.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ، (المائدة: ٤٥).

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ، (الأنعام : ١٥١).

﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ ، (يوسف: ٥٣).

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ ، (الإسراء: ٣٣).

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ ، (الفرقان: ٦٨).

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ ، (النازعات: ٤٠).

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، (الفجر: ٢٧).

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ ، (النساء: ١٢٨).

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ ، (النحل: ٧).

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ، (الزمر: ٤٢).

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ ، (الزخرف: ٧١).

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، (النجم: ٢٣).

كما وجاءت بصيغة نفسك ٩ مرات منها ما يخص الذات الإلهية، ويلاحظ من أن النفس والأنفس فيما يتعلق بالبشر جاءت مقترنة مع الأعمال الإرادية حسنة أم سيئة، فهي تمثل أوامر عقلية إرادية تأمر الشخص بفعل كذا وكذا، فهي ربيبة ظروف الشخص وبيئته وما اكتسبه منها من عادات وتصرفات. فهذه النفس أما هادية للإنسان أو مهلكة إياه لذلك فهي التي تستحق المجازاة إما بالثواب أو بالعقاب، لذلك يصفها ﷺ بأنها أكبر أعداء الإنسان وعلى الإنسان أن يجاهدها ولا يستجيب لكل طلباتها، فيربيها على الفضيلة وعدم اتباع شهواتها التي لا تنتهي.

وحول التأثير الذي أشرنا إليه في بداية الفصل من أن هناك تأثيرات بيولوجية وفيزيولوجية للإشعاعات القادمة من الكواكب والأفلاك والنجوم على البشر والحيوانات والنبات، وخصوصاً على ذكاءه وهو ما عرضناه من بحث الفريق الروسي وكذلك المؤتمر الذي عقد في أمريكا نهايات عام ٢٠٠٠م، وكذلك ما أكدته البحوث من أن الهيجانات الجنسية والجرائم تزداد عند اكتمال القمر تمام البدر وعلاقة ذلك بظاهرة المد والجزر في السوائل الأرضية كالمحيطات والبحار والأنهار وكذلك سوائل الجسم البشري، بالإضافة إلى تأثير الظلمات على السلوك البشري والحيواني. فإن القرآن الكريم شخص أيضاً هذا الأمر وعلم رسوله ﷺ كيفية الاستعاذة من هذه الأشياء كلها ومن أمور السحرة والشياطين وأهل الظلمات وشرور الحيوانات المفترسة والجن وسيئي البشر، بقوله تعالى في المعوذتين:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ (الفلق).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (الناس).

الفصل الثالث

الأحلام

الحلم والرؤيا هي من الأمور الغامضة حتى في عصر العلم والتقنيات الذي نعيش، فهي من التعقيد بمكان بحيث يصرف على تجاربها وبحوثها مبالغ طائلة للوصول إلى حقيقة الأمر والتمكن من السيطرة والتحكم به ولو لدرجة بسيطة. وقد تكلمنا في كتاب الصيدلة والعلاج عن البحوث التي أثبتت فوائد العلاج بالصلاة والقرآن في تنظيم الساعة البيولوجية وتنشيط الذاكرة وتزكية النفس والترويح عنها. ولكن يا ترى كيف يتم النوم في الدماغ، هذا السؤال الذي حير العلماء ولا يزال؟!..

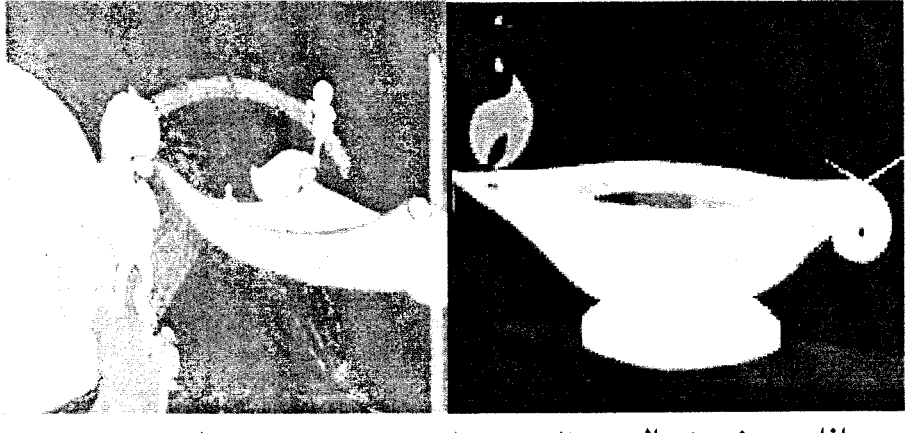

ماذا يحدث عند النوم: الشخص البالغ ينام ٨ ساعات في اليوم والطفل ينام حوالي ١٦-١٨ ساعة يومياً، ولكن هذا الرقم يقل مع زيادة العمر. عندما يبدأ النوم بعد اليقظة، ندخل في نوم عميق ولكن دون حركة سريعة للعينين. بعد فترة ٩٠ دقيقة ندخل في مرحلة النوم مع الحركة السريعة للعينين وفيها نرى الأحلام، إذ تتحرك العينان بسرعة مثلما نرى فيلماً سينمائياً، وحوالي ١٥ دقيقة من النوم هي فترة النوم مع حركة النوم السريعة..

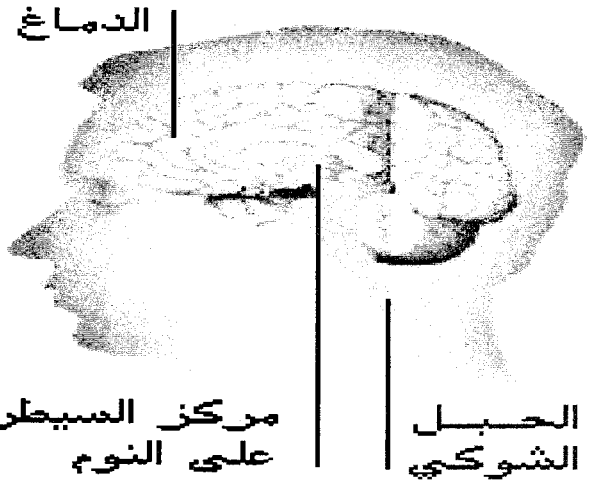

موقع مركز السيطرة على النوم في الدماغ

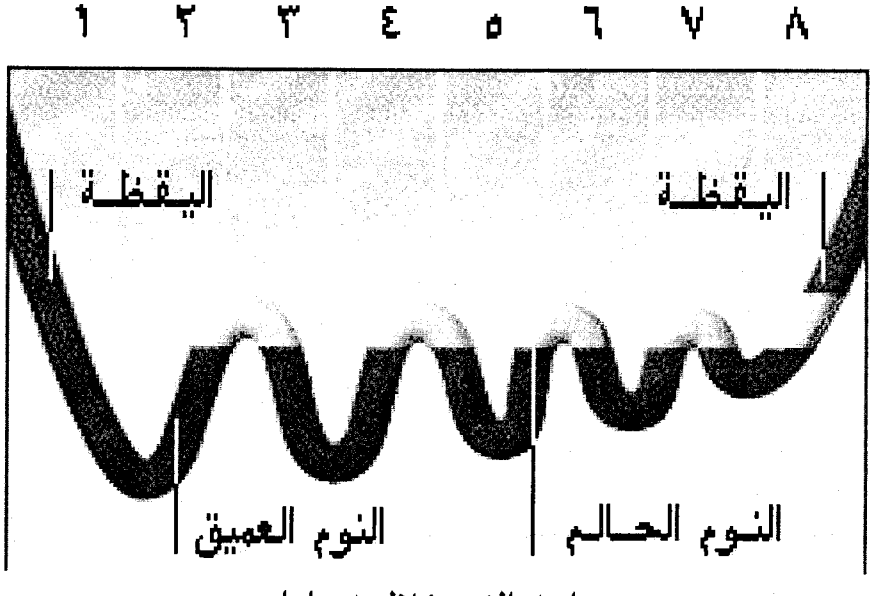

مراحل النوم خلال ٨ ساعات

الإشارات الكهربائية التي توضح فعالية الدماغ

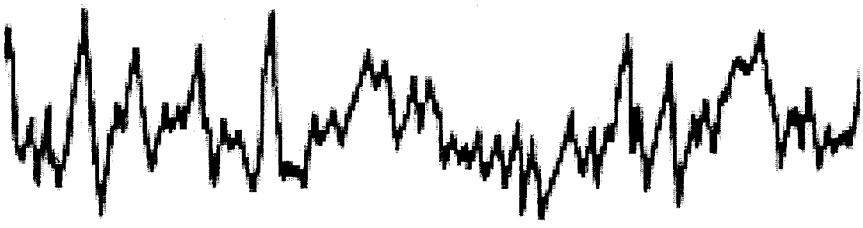

إشارات الدماغ الكهربية عند النوم الحالم

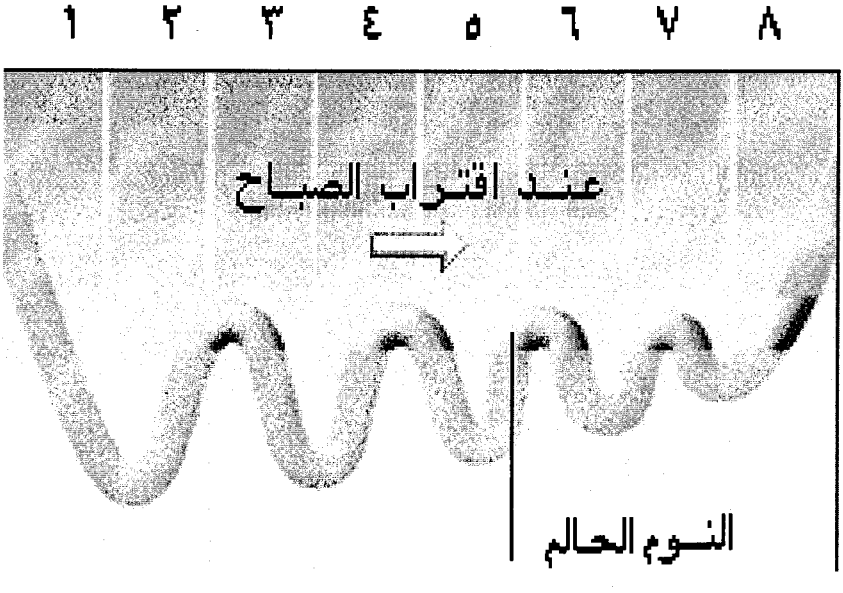

النوم الحالم عند اقتراب ساعات الصباح وهو يشكل حوالي ربع ساعات النوم عند الشخص البالغ

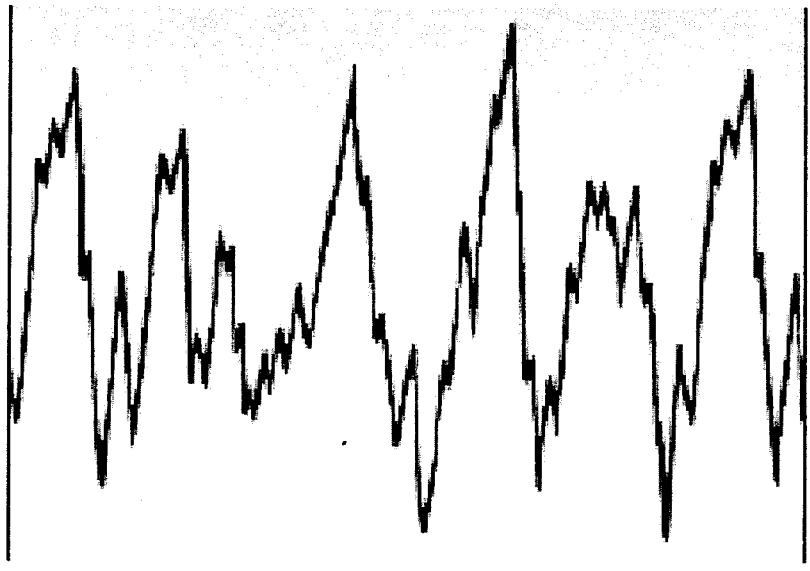

إشارات الدماغ الكهربية عند النوم العميق

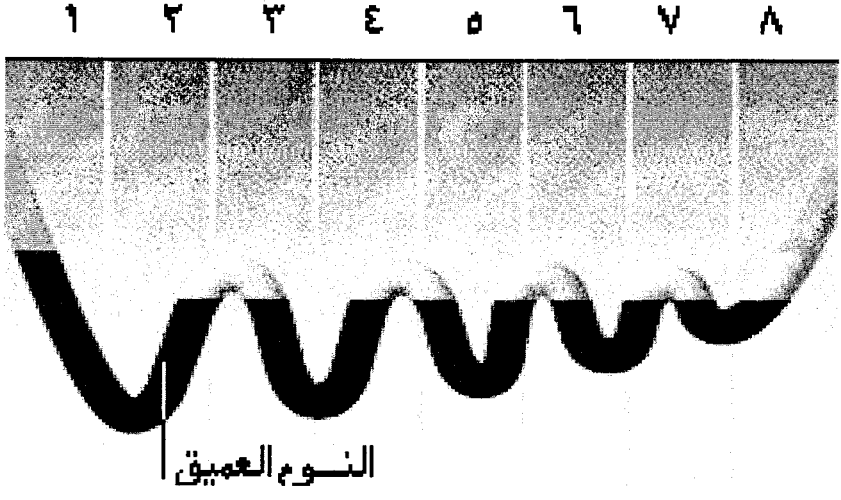

نوبات النوم العميق تتخللها نوبات النوم الحالم
(الخطوط البيضاء الشاقولية) كل ٩٠ دقيقة وتقل فترة النوم العميق
كلما اقتربنا من الصباح عند البالغين

إشارات الدماغ الكهربية عند اليقظة مكثفة وقصيرة

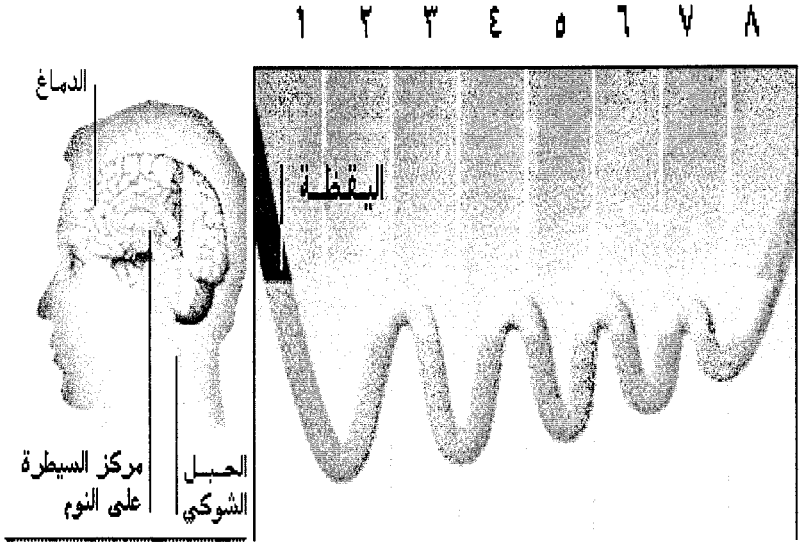

فترة اليقظة قبل وبعد النوم عند البالغين

وموقع السيطرة على ذلك في الدماغ

يرسل الدماغ دائماً إشارات كهربائية، تسمى الأمواج الدماغية والتي تمثل فعاليته

العصبية، فعندما نكون يقظين أو حالمين عند النوم تكون هذه الإشارات شديدة.

يمكن الكشف عن مستوى الفعالية داخل الدماغ للكشف عن المراحل المختلفة التي تؤلف النوم الليلي بواسطة ربط أجهزة قياس خاصة في رأس الشخص النائم يستطيع العلماء من خلالها دراسة الإشارات الكهربائية للدماغ أو موجات الدماغ على الشاشة، فعندما يكون الإنسان يقظاً أو عندما يحلم تولد فعالية الدماغ إشارات سريعة وشديدة، وفي النوم العميق تقل هذه الإشارات بدرجة كبيرة، والأشكال أدناه تبين أنواع الموجات الدماغية في حالات النوم واليقظة.

ميكانيكية الحلم: عندما يأخذ المرء حالة الاسترخاء ويغمض عينيه، يبدأ تمدد الألياف العضلية المتقلصة بالتناقص فيقل التوتر العضلي في الجسم وتتوقف تحركات العين التي تشاهد أثناء اليقظة، ثم تبدأ حرارة المخ بالانخفاض التدريجي بشكل ضئيل يصل إلى أجزاء من الدرجات المئوية، والسبب يعود إلى الفعالية الكهربية للمخ فتتبدل الموجات سريعة التذبذب واطئة الارتفاع إلى موجات بطيئة التذبذب عالية الارتفاع، فيدخل الإنسان في مرحلة نوم التذبذب البطيء. هذه الموجات كما أثبت حديثاً تتبدل بأوقات محددة وتعود إلى وضعها في أوقات اليقظة، فتتحرك بسرعة في كل الاتجاهات، فعدها العلماء مستقلة عن النوم وسموها مدة تحرك العين السريع أو نوم الريم (REM) مختصر كلمات (Rapid Eye Movement) وهو ما يعرف بالنوم الحالم (الخطوط البيضاء الشاقولية في الرسوم السابقة).

يحدث نوم الريم بنوبات، نوبة نوم بطيء تتبعها بمعدل ٩٠ دقيقة نوبة نوم سريع يتراءى للنائم خلالها أحلام حية يصفها إذا ما أوقظ خلالها، ويتخلل هذه العملية إفرازات لمواد كيميائية عديدة تحدث بشكل مسيطر عليه من الدماغ الذي لا يغيب أثناء النوم كما يعتقد البعض.

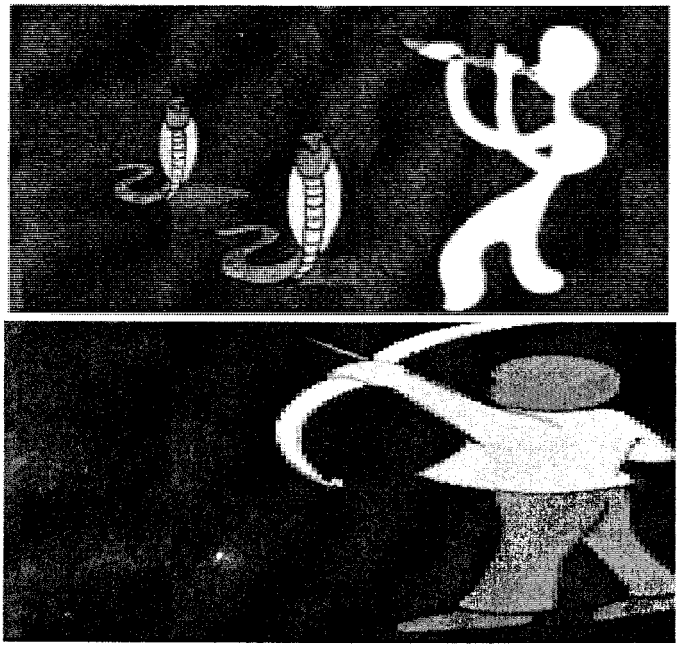

أما لماذا لا نحرك أجسامنا وأطرافنا أثناء نوم الريم كما نفعل في اليقظة، فالجواب العلمي هو أن العصبونات التي تولد تحرك العضلات تكون في حالة كبت خلال نوم الريم، لذلك فإن عضلات الجسم تفقد الكثير من توترها وتصبح كأنها مشلولة.

هذه الحقيقة العلمية ثبتها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام في آيات وأحاديث تتعلق بالأحلام، وسنأخذ منها بعض النماذج.

في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الكهف: ١٨). فقوله تعالى (تحسبهم أيقاظاً وهم رقود) أي تتوقع أنهم ليسوا نياماً ولكنهم غارقين في النوم بسبب أن عيونهم كانت مفتوحة، ثم قوله تعالى (نقلبهم) أي أنهم ليسوا من يقوم بفعل التقليب وتحريك الأطراف، بل أنه جاء بأمر الله تعالى لغرض طبي آخر هو أن لا يصابوا بقرحة الفراش إذا ما ظلوا نائمين على جانب واحد. ولو أنك رأيتهم لعجبت من أمرهم ولملأك الرعب من رؤية أناس نائمين بأعين مفتوحة.

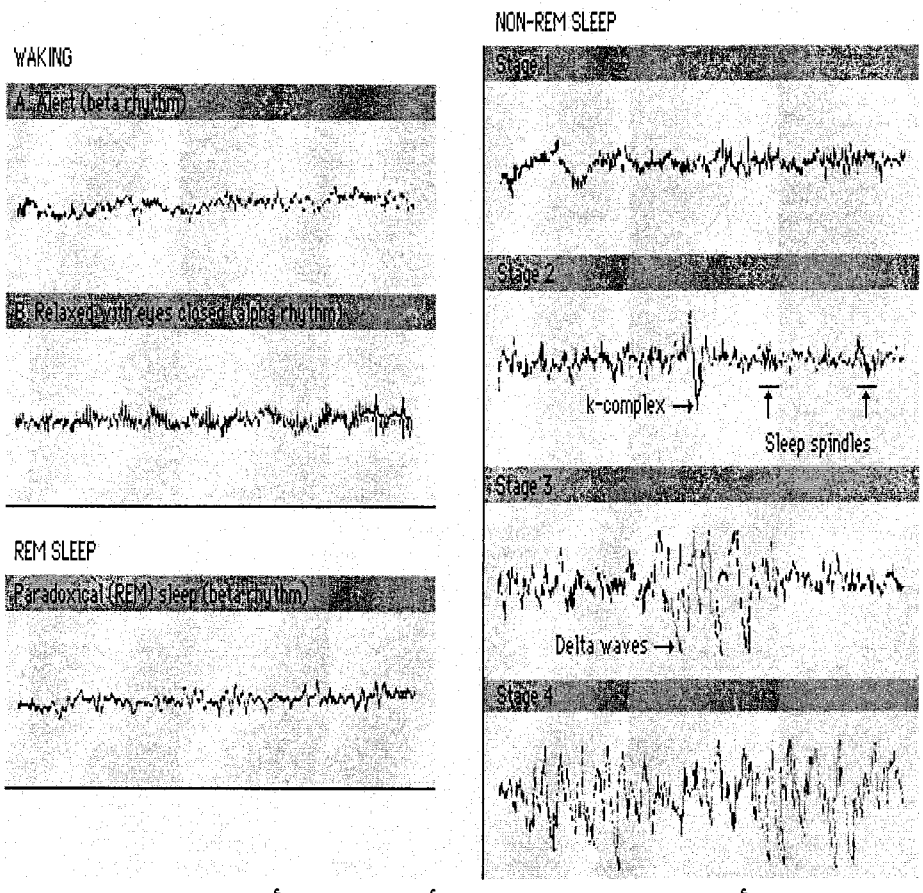

بعض أنواع الإشارات الدماغية أثناء المشي (أعلى اليسار)، نوم الريم (أسفل اليسار)، والنوم الاعتيادي

ثم يأتي التفسير القرآني العظيم للأحلام والرؤى بقوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الزمر: ٤٢).

وقد فسرت كما يأتي:

١-**في لسان العرب لابن منظور يقول في الجزء (٦، ص٢٣٤- ٢٣٥):** (أنفس و نفوس قال أبو خراش في معنى النفس الروح:

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا

قال ابن بري الشعر لحذيفة بن أنس الهذلي وليس لأبي خراش كما زعم الجوهري وقوله نجا سالم ولم ينج كقولهم أفلت فلان ولم يفلت إذا لم تعد سلامته سلامة والمعنى فيه لم ينج سالم إلا بجفن سيفه ومئزره وانتصاب الجفن على الاستثناء المنقطع أي لم ينج سالم إلا جفن سيف وجفن السيف منقطع منه و النفس ههنا الروح كما ذكر ومنه قولهم فاضت نفسه، قال ابن خالويه النفس الروح، و النفس ما يكون به التمييز والنفس الدم و النفس الأخ و النفس بمعنى عند و النفس قدر دبغة قال ابن بري أما النفس الروح والنفس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة والنفس الثانية التي تزول بزوال العقل وأما النفس الدم فشاهده قول السموأل:

تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

وإنما سمى الدم نفسا لأن النفس تخرج بخروجه وأما النفس بمعنى الأخ فشاهده قوله سبحانه ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ وأما التي بمعنى عند فشاهده قوله تعالى حكاية عن عيسى – على نبينا محمد وعليه الصلاة والسلام – ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك والأجود في ذلك قول ابن الأنباري إن النفس هنا الغيب أي تعلم غيبي لأن النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب ويشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ كأنه قال تعلم غيبي يا علام الغيوب والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التي تأمره نفسا وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى. والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم عندي ثلاثة أنفس). (روي عن ابن عباس أنه قال لكل إنسان نفسان إحداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز والأخرى نفس الروح الذي به الحياة وقال أبو بكر بن الأنباري من اللغويين من سوى النفس والروح وقال هما شيء واحد إلا أن النفس مؤنثة والروح مذكر قال: وقال غيره الروح هو الذي به الحياة و النفس هي التي بها العقل فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ولا يقبض الروح إلا عند الموت قال وسميت

النفس نفسا لتولد النفس منها واتصاله بهما كا سموا الروح روحا لأن الروح موجود به وقال الزجاج لكل إنسان نفسان إحداهما نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفاها الله كما قال الله تعالى والأخرى نفس الحياة وإذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس قال وهذا الفرق بين توفي نفس النائم في النوم وتوفي نفس الحي، قال ونفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان ونموه يكون به والنفس الدم وفي الحديث ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه وروي عن النخعي أنه قال كل شيء له نفس سائلة فمات في الإناء فإنه ينجسه أراد كل شيء له دم سائل وفي النهاية عنه كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه أي دم).

٢- تفسير البيضاوي (ج/٥، ص٦٩): (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الإرسال وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه إن في ذلك من التوفي والإمساك والإرسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حينا بعد حين إلى توفي آجالها أم اتخذوا بل اتخذت قريش من دون

الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم).

٣- تفسير الطبري (ج/٣٤، ص/٩): (قال يجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجسادها، حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها قال تقبض الأرواح عند نيام النائم فتقبض روحه في منامه فتلقى الأرواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلتقي فتساءل قال فيخلي عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها وتريد الأخرى أن ترجع فيحبس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال إلى بقية آجالها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال فالنوم وفاة فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى التي لم يقبضها إلى أجل مسمى وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره إن في قبض الله نفس النائم والميت وإرساله بعد نفس هذا ترجع إلى جسمها وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيانا له أن الله يحيي من يشاء من خلقه إذا شاء ويميت من شاء إذا شاء).

هذه الآية توضح لنا كيف أن النائم كالميت في خروج فعل الإرادة منه وكذلك إمكانية موته أثناء النوم. ولم يتمالك رئيس جمعية الباراسايكولوجي البريطانية – وهو رئيس قسم الفيزياء النووية في إحدى الجامعات البريطانية – نفسه عندما قرأت عليه الآية أثناء أحد مؤتمرات الإعجاز في القاهرة إلا أن يقول: (خلال ٣٠ عاماً أردت من أبحاثي على ميكانيكية الأحلام أن أعطي تفسيراً بهذه الدقة والبلاغة فلم أستطع)، ثم أسلم الرجل على ملأ من قومه.

أما القصص القرآني في الأحلام والرؤى فنلاحظه من الآيات المباركات:

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأنفال:٤٣)... هنا رؤية النبي ﷺ في يوم بدر، ويلاحظ أهمية تأثير الرؤيا على الحالة النفسية والمعنويات القتالية للجند، وهو

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ، وهذا ما لاحظته مختبرات علم النفس والأحلام حديثاً ولكن المتكلم هو العليم بذات الصدور، فسبحانه وتعالى عما يشركون.

من خلال التجارب وجد أن الأحلام قد تتحقق آنياً، أو بعد زمن طال أم قصر أو لا تتحقق أو قد تكون تخبطات لا معنى لها. وهذه الأنواع ذكرها لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة قبل أن يتوصل إليها العلم التجريبي الحديث. فالنوع الأول يتضمنه معنى الآية الكريمة:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (الصافات: ١٠٢). فهذه رؤى الأنبياء التي لا تخطئ، ومنها رؤى سيدنا رسول الله ﷺ وهي عديدة، ومنها ما ذكرنا في شأن رؤيا يوم بدر التي ثبتها الكتاب العزيز.

النوع الثاني هي التي قد يطول الزمن في تحقيقها أو يقصر، فأما التي يطول فهي في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (يوسف: ٤).. ثم تحققت له رؤياه فيما بعد ولكن بعد زمن طويل.

وأما التي تحققت ولكن بعد زمن قصير فهو في قوله تعالى:

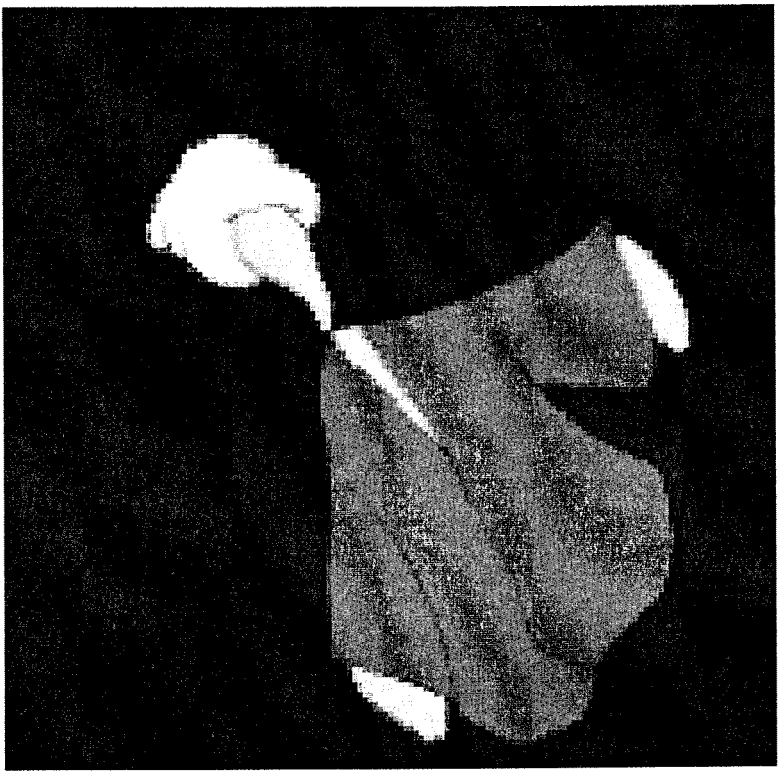

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (يوسف: ٤٣).

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (يوسف).

وأما الأحلام التي لا تتحقق أو يعتقدها الناس كذلك فقد ثبتها القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (يوسف: ٤٤).

وقد قسم لنا المصطفى ﷺ الرؤى والأحلام إلى ثلاثة أنواع. فعَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ((**الرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَحَدِيثُ النَّفْس وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَان فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ**))[1].

أما عن قصص الرؤى والأحلام من السنة المطهرة وسير الصالحين فنحتاج إلى مجلدات كي نسرد تفاصيلها، ولعل كتاب محمد بن سيرين رحمه الله تعالى (تفسير الأحلام الكبير) يزخر بحالات عديدة ومختلفة وعجيبة للأحلام، فأحيل القارئ الكريم إليه ليجد فيه كل ممتع ومشوق.

---

(١) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين، ومسلم في كتاب الرؤيا برقم ٤٢٠٠.

الفصل الرابع

الباراسايكولوجي

يعني الباراسايكولوجي أو علم ما وراء النفس الدراسة العملية للظواهر غير العادية (Paranormal) أي خوارق العادات والتي تتعارض مع المفاهيم العلمية السائدة والتي تعتمد على الممكن الملموس والمحسوس، وبعبارة أدق أي إمكانية تأثير للإنسان والحيوان أو تأثرهما بكل ما يحيط بهما دون استخدام الحواس الخمسة المعروفة. وتسمى الظواهر الباراسايكولوجية بالظواهر الروحية الخارقة، وحديثاً سميت بـال **(ساي Psi)**، وهي تقسم إلى:

١- **ساي المعرفة (Psi Cognition)**: وهو الإدراك المتجاوز للحس أي فوق الحسي (E.S.P.)، وهو استجابة لمنبه خارجي دون اتصال حسي معروف، ويقسم أكاديمياً إلى معرفة الماضي والحاضر والمستقبل، وهي نوعين:

أ - **التخاطر (Telepathy)**: ويعتمد على شخص آخر، فهو نقل أفكار من شخص لآخر دون وساطة حسية.

ب - **الجلاء البصري (Clairvoyance)**: وهو الحصول على المعلومات بشكل مباشر، وإدراك الأشياء التي لا تتضمن تنبيهاً للحواس المعروفة.

٢- **ساي الفعل (Psi action)**: أو سايكوكنيسز، وهو تأثير العقل على المادة (P.K.)، أو التأثير على أحداث فيزيائية دون تدخل قوى فيزيائية أخرى.

ومن الناحية العملية والعلمية فالنوعين متداخلين ونادراً ما يحصل أحدهما دون الآخر، لذلك تم جمع النوعين بما يسمى الإدراك فوق الحسي العام (GESP).

في العام ١٨٨٢م أسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية وكان أحد أعضائها البروفيسور (سيرجوك) من جامعة كامبردج، والذي قال في افتتاح المؤتمر التأسيسي: (لو أن عشر هذه الخوارق التي نسمع عنها ويتناقلها الناس صحيحاً لكانت قيمته العلمية ذات أهمية لا تقدر).

وفي العام ١٩٦٩م أسست الجمعية الأمريكية لبحوث الباراسايكولوجي واتخذوا

قراراً بالإجماع وهو أن دراسة هذا العلم مقبول إلى جانب العلوم السائدة الأخرى. وفي عام ١٩٨٥م أطلق العالم الألماني (ماكس دسوار) لفظة الباراسايكولوجي على مجموع الطاقات والقدرات فوق الحسية والقدرة على تحريك الأشياء عند الإنسان والحيوان.

ولكن المعضلة الرئيسية تكمن في أنه إذا ما أراد الباراسايكولوجي أن يعترف به كعلم قائم بذاته له أسس وتطبيقات وقوانين تحكمه وإحصائيات فعلية وليس فلسفة ونظريات وكلام لا قيمة علمية له، فعليه أن يفسر هذه الخوارق تبعاً للقوانين الفيزيائية المعروفة في الطاقة والمادة. ولكن كيف يكون هذا والمسألة برمتها تتعلق بأمور لا يستطيع الفيزياء تفسيرها؟.

اكتشف للدماغ حيزاً كهرومغناطيسياً يتأثر ويؤثر على ما حوله، ولكن عند وضع أناس أو حيوانات تحت الفحص في غرفة فاراداي المعزولة عن أي تأثيرات طيفية أو إشعاعية أثبت أن التخاطر يحصل، وهذا معناه أنه يحصل بطاقات تختلف عن تلك التي عرفت فيزيائياً. ثم ما لبث العالمان الروسيان (د.كوغان)و(د.بافلوف) أن التخاطر يترك أثره على أجهزة قياس ورسم المخ، فهو ظاهرة حاصلة فعلاً وذات أثر فيزيائي واضح في نشاط المخ الكهربائي، ولكن الطاقة التي يحصل بها هذا التأثير غير معروفة فيزيائياً فما هي إذن؟.

فيما بعد استطاع العلماء من تعريف هذه الطاقة على أنها الطاقة الخامسة أو الطاقة الباراسايكولوجية ذات البعدين الفيزيائي والنفسي معاً، وهذا العلم سمي بالفيزياء النفسية (سايكوفيزيكس)، وهو ما يتعلق بضبابية العلم دون الذري، أي تلك الدقائق الصغيرة من النيوترونات والبروتونات والإلكترونات والكواركات والكرافيتونات ودقائق المادة المضادة، أي تداخل عالمي المادة والطاقة. وهكذا أصبح الباراسايكولوجي علماً معترفاً به وسمي بعلم المستقبل نظراً لأهميته، وبدأ العلماء يطالبون بإعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحي هذا..

الربط القرآني:

رب قائل يقول أن هذا الموضوع الذي يتعلق بالمعجزات قد أوتي لجميع الأنبياء دون استثناء، وهو مذكور في التوراة والإنجيل قبل القرآن. نقول وبالله التوفيق:

أن القصد من المسألة ليس السرد بل التشخيص والتبويب العلمي الدقيق، فالمعروف

أن خوارق العادات أعطيت لكل الأنبياء وشاهدها أهل زمانها فقط، وأن ما وثق منها في الكتب السماوية التي سبقت القرآن قد اعتراه التحريف والتبديل، والدليل أنك لا تجد طبعة للإنجيل تشبه الأخرى، وأما التوراة فقد حرفت على أهواء بني إسرائيل، وليست هي توراة موسى الأصلية، ففيها ما فيها من أساطير تنافي العلم والعقل والمنطق كدليل على الوضع والتحريف البشري الذي أصابها.

أما القرآن فقد صمد لأكثر من ١٤٠٠ سنة دون تحريف وسيستمر على هذا لأن الله تعالى تعهد بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر: ٩).

من الناس من يقول أن رسول الله ﷺ لم يأت بمعجزات كما جاء بها الأنبياء من قبله، كعدم الاحتراق بالنار التي وضع بها سيدنا إبراهيم عليه السلام، وشق البحر لسيدنا موسى عليه السلام، وتسخير الرياح والجن لداود وسليمان عليهما السلام، وإحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام، وغيرهم من الأنبياء والرسل-عليهم السلام جميعاً-.. ونسي هؤلاء المدعون أن هذه المعجزات المادية يصدقها أهل زمانها من الذين رأوها بأعينهم بينما يظل الذين يأتون من بعدهم بين مصدق وشاك ومكذب. بينما الإسلام ومعجزته الخالدة -القرآن الكريم- كانا وسيظلان على مر العصور مناراً ونبراساً يحكي لكل الناس عظمة هذا الدين ورسوخ جذوره في الأرض وشموخ أغصانه في عنان السماء، هذا الكتاب المعجز الذي لا يقتصر على مجرد كلمات في سطور بل هو كون مقروء ونور يخرج الناس من ظلمات الجهل والظلم إلى نور الله.

ومع ذلك إذا أردنا أن نعمل إحصائية بالمعجزات المادية لأنبياء الله عليهم السلام، فإن سيدنا محمداً ﷺ هو أكثر إخوانه من الأنبياء عليهم السلام تأييداً بالمعجزات المادية ولا يدانيه أي نبي من قبله في ذلك من حيث عدد المعجزات أو عظمتها فلا يكاد يمر يوم من حياته الشريفة وسيرته العطرة إلا كانت له معجزة أو أكثر، وإليك بعض القطرات من هذا المحيط:

- فهو الذي أشار بإصبعه الشريف فشق القمر إلى نصفين(*).

(*) جاءت القصة بهذا الشكل على عدة روايات وجاءت بروايات أخرى أن القمر شق إلى نصفين في عهده ﷺ.

- وهو صاحب المعجزة الكبرى في الإسراء والمعراج.
- وهو الذي تكلم مع البعير الذي اشتكى إليه أن مالكه يحمل عليه كثيراً ويطعمه قليلاً.
- وهو الذي نبع الماء من يديه الشريفتين فشرب وتوضأ منه جيش المسلمين بكامله في إحدى المعارك.
- وهو الذي تكلم مع البنت الميتة بعد دفنها حيث أرادت أمها إرجاعها إلى الحياة لتراها للمرة الأخيرة، فسألها ﷺ مخيراً إياها بين العودة إلى الحياة أو البقاء فأجابته البنت أن لبيك يا رسول الله، إني وجدت ربي أحن علي من أمي، فقالت الأم دعها يا رسول الله.
- وهو الذي رمى بحفنة من تراب على وجوه الذين تجمعوا حول داره في مكة ليقتلوه وكانوا من جميع قبائل العرب، فجعلهم لا يرون وخرج من بينهم مهاجراً إلى المدينة هو ورفيق دربه أبو بكر الصديق ﷺ.
- وهو الذي أرجع العين المفقوءة لقتادة الصحابي الجليل، واليد المبتورة لمعاذ بن الجارح التي قطعت في إحدى المعارك.
- وهو الذي دعا النخلة إليه لتشهد أنه رسول الله بعد أن تحداه أحد الأعراب، فجاءت ملبية بعد أن اهتزت وخلعت نفسها من الأرض وجاءته تمشي على جذورها وتكلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله.
- وهو الذي وضعت له اليهودية زينب بنت الحارث السم في الشاة أبان معركة خيبر حتى إذا جاء ليأكلها تكلم معه اللحم المطبوخ بالسم فقال ﷺ ((**إن هذا العظم لينبأني أنه مسموم**)) أو كما قال ﷺ.
- وحين أراد اليهود قتله قبيل موقعة بني النضير بأن يرموا عليه الحجر من فوق أحد الدور، جاءه الوحي ليخبره بالقصة، فسلم ثم دارت المعركة وفتح الله للمسلمين موقع اليهود.

وغير ذلك مما لا يتسع المجال للتوسع فيه فقد ألف وكتب الكثير حول هذا

الموضوع المهم[١].

وتبقى أهم معجزة أوتيها رسول الله سيدنا محمداً ﷺ هي معجزة القرآن الكريم، هذا الكتاب الكون الذي لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، فهو معجزة الأزمان كلها، وخصوصاً زماننا هذا زمان العلم والتقنيات. وإذن ما يهمنا هو التشخيص القرآني للحالات التي ثبتها الباراساكولوجي والتي شرحناها سابقاً.

١-**التأثير على المادة (سايكوكنيسز):** شخصت هذه الحالة في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع عرش بلقيس، يقول الله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (النمل: ٤٠).

إن تفسير الآيات المباركات أعلاه واضح جداً ومختصره أن سيدنا سليمان عليه السلام كان له جيشاً عجيباً قوامه الإنس والجن والطير والحيوانات المختلفة وكل واحد منهم يعرف واجبه ومهماته، فكان عليه السلام يتفقد جيشه يومياً كأي قائد يتفقد جيشه. وذات يوم كان طير الهدهد غير متواجد في التعداد، فتوعده سيدنا سليمان بالويل والثبور إن لم يأته بحجة تمنع عنه ذلك، فجاءه بقصة ما اطلع عليه من أمر الملكة بلقيس ملكة سبأ وعاصمتها مأرب. فتأكد سيدنا سليمان عليه السلام من حقيقة الأمر وبعد أن اطمأن من صدق الهدهد أرسل إليهم يهددهم بالغزو والإذلال إن لم يأتوه مسلمين فكانت نهاية الأمر أن جاءت بلقيس وقومها إلى القدس مسلمة طوعاً دون قتال، وقبل أن تصل أراد سليمان عليه السلام أن يؤتى بعرشها الضخم قبل أن تصل بقومها إلى القدس. فعرض عفريت من الجن إمكانياته في أن يأتي به قبل نهاية مجلس الملك أي بحوالي نصف نهار أو يزيد قليلاً، إلا أن سليمان عليه السلام أراد أن تتم العملية أسرع من ذلك بكثير، فقال أحد علماء بني إسرائيل أنه قادر على ذلك قبل أن يرجع إلى الملك البصر بعد إغماض جفنيه وفعلاً تم

---

(١) من أراد التفصيل فهناك كتب كثيرة حول المعجزات المحمدية ألفها القدماء والمحدثون منهم البيهقي والسيوطي وغيرهم، ومن المحدثين الحاج وليد الأعظمي وغيره.

ذلك بهذه السرعة الهائلة.. نلاحظ من أن عملية نقل مادة العرش من مأرب إلى القدس (ذهاباً حوالي ٢١١٥ كم وإياباً بمثله أي ٤٢٣٠كم) تمت بأجزاء من الثانية وهي أقل من الفترة الزمنية اللازمة لانطباق الأجفان على بعضها ثم إعادة فتحها ولمرة واحدة فقط.

معلوم فيزيائياً أن نقل مادة من مكان إلى آخر يتطلب إعدام المادة من مكانها الأول ثم نقلها إلى مكانها الثاني، وحيث أن الأمر يتطلب هذه السرعة الفائقة التي تتعدى كثيراً سرعة الصوت، وقد تتعدى حتى سرعة الضوء إذا ما أخذنا بالاعتبار تأثير كلمة (قبل) على الموضوع[1]. وبالتالي شخص القرآن الكريم حالة السايكوكنيسز قبل تشخيصها علمياً.

٢-**التخاطر ونقل الأفكار**: شخص القرآن الكريم هذه الحالة في مواضع عديدة : ففي قصة سيدنا يوسف وسيدنا يعقوب عليهما السلام، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف: ٨٧). وهنا قد علم سيدنا يعقوب أن ولديه بخير، فأمر أولاده بالبحث عنهما.

ومنه قول الله تعالى لسيدنا رسول الله ﷺ ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾ (محمد: ٣٠).

ومن السنة المطهرة هناك حالات عديدة لعل أهمها قصة إسلام سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، إذ أنه كان في أهله على دين الزرادشتية ثم أصبح نصرانياً وتدرج في دراسة العلم النصراني فهاجر إلى الشام ليدرس على يد كبار البطارقة والقساوسة، وكان كلما يموت أحدهم يوصيه أن يذهب إلى آخر ممن عرف عنه غزارة العلم حتى إذا وصل إلى آخرهم وكان على فراش الموت سأله أن يدله على عالم أو راهب آخر يذهب إليه، فقال له هذا العالم: لا داعي لأن تذهب لأي عالم آخر فلقد آن أوان نبي آخر الزمان، فاذهب إليه فهو في أرض العرب، وأعطاه ثلاث علامات ليتعرف عليه وهي أنه لا يقبل

---

(١) انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم/ الباب الثالث / فصل هندسة النقل والاتصالات في القرآن الكريم) .

الصدقة ويقبل الهدية وعنده خاتم النبوة على ظهره كما وصف له أرض يثرب مع أنه ﷺ لم يكن قد هاجر إليها بعد، فذهب الرجل إلى المدينة المنورة بعد أن سأل عنها وكان ﷺ في طريقه إليها وعند وصوله ﷺ واستقبال أهل المدينة له فجاءه أحدهم عارضاً عليه بعض التمرات من باب التصدق فرفض ﷺ ثم أهدى إليه أحدهم هدية فقبلها، فلم يبق إلا العلامة الثالثة فتقدم ﷺ من سلمان وكان لا يعرفه، فقال له: عمّ تبحث؟، عن الخاتم؟، فكشف عن ظهره الشريف وأراه الخاتم فخر سلمان صعقاً لهول الموقف، وبعد أن أفاق أسلم وحسن إسلامه وظل من كبار الصحابة حتى موته.

٣-**الجلاء البصري:** من كتاب الله تعالى هناك ما رآه رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج والتي ثبتها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء: ١).. وفي سورة النجم: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾. وهنا يتضح قوله تعالى (النجم: ١٧-١٨) ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾، أي ليس في المسألة زيغ بصر بل هي معجزات وآيات عظيمة جليت لرسول الله ﷺ.

في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾، (الروم). ما يدل على الغيب المستقبلي الذي أطلعه الله تعالى لنبيه في نص قرآني محكم، وهو من إعجاز القرآن الغيبي كما ذكرنا في الكتاب الأول الخاص بالتاريخ. وهذا ليس جلاءً بصرياً يتعلق ببشر كما يتوهم البعض لأنه وحي لغيب سيحصل في مستقبل قدره بضع سنين — أي من ثلاث إلى تسع سنين -، ولكنه تأشير

قرآني وإعلام للمسلمين بما سيكون مستقبلاً إكمالاً لإعجاز القرآن العظيم، وهو ما تحقق فعلاً.

ومن السنة والسير هناك قصة معركة مؤتة واستشهاد الصحابة جعفر وزيد وعبد الله. وبشرى نصر بدر بقوله ﷺ (**كأني أنظر إلى مصارع القوم..**)، وبشرى فتح فارس والقدس والقسطنطينية ورومية يوم الأحزاب. وكذلك عندما جلّى سيدنا جبريل عليه السلام بيت المقدس لرسول الله ﷺ عندما تحداه قومه أن يصف لهم بيت المقدس بعد عودته من رحلة الإسراء والمعراج.

وهناك قصة سيدنا عمر مع سارية وصرخته المعروفة(يا سارية الجبل) وسماع سارية صوت عمر رغم مئات الكيلومترات التي تفصل بينهما، وغير ذلك الكثير.

كل ذلك نفسره علمياً – لمن يبحث عن ذلك – عن طريق علم الباراسايكولوجي، أما نحن المسلمون فنؤمن بكل ذلك غيباً دون الحاجة إلى دليل علمي.

إلى اللقاء مع الكتاب القادم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أعمال للمؤلف

١. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط / ١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٢. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان - الأردن، ط / ٢، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.

٣. كتاب (**أنت والأنترنت- جلّ ما تحتاجه من خدمات الشبكة العالمية-**)، دار الرشد، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤. كتاب (**القرآن منهل العلوم**)، طبع الجامعة الإسلامية، بغداد، ط/١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥. كراس (**مواصفات الفحوص المختبرية لأعمال الهندسة المدنية**)، مع مجموعة من المختصين، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٦. كتاب (**القوانين القرآنية للحضارات -النسخة المختصرة، ١٢٥ صفحة من القطع الصغير-**)، طبع ببغداد عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧. سلسلة كتب (**ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية**- ١٥ جزءاً-)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

أ. التأريخ والآثار.

ب. المادة والطاقة.

ت. الفلك.

ث. الأرض.

ج. الرياح والسحب.

ح. المياه والبحار.

خ. النبات والإنبات.

د. الحيوانات والحشرات.

ذ. الطب.

ر. الصيدلة والأمراض.

ز. الوراثة والاستنساخ.

س. الجملة العصبية والطب النفسي.

ش. الأحلام والباراسايكولوجي.

ص. الاقتصاد والاجتماع.

ض. آخر الزمان.

٨. كتاب (القوانين القرآنية للحضارات – النسخة المفصلة، ٣٦٥ صفحة من القطع الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان..

٩. كتاب (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١٠. عدة بحوث في مجال الهندسة المدنية منشورة في مجلات ومؤتمرات هندسية مرموقة داخل العراق وخارجه.

١١. عدة بحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في صحف ومجلات ومؤتمرات مرموقة داخل العراق.

١٢. عدة أعمال مرئية تلفازية وحاسوبية في محطات محلية وأخرى فضائية عربية.

مشاريع كتب للمؤلف

١. كتاب (استنباط الحلول من أسباب النزول)، قيد التأليف.

٢. كتاب جامعي عن المواد الهندسية، قيد التأليف.

٣. تصاميم شبكات الخدمات المائية والصحية، قيد الإعداد.

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

الفصل الأول: عمل الدماغ ٥

الفصل الثاني: العقل والروح والنفس ١٠

النفس والروح من المنظور القرآني ٢٠

الفصل الثالث: الأحلام ٢٣

الفصل الرابع: الباراسايكولوجي ٣٧

الربط القرآني ٣٨

فهرس المحتويات ٤٧